
مادة: العقيدة والأديان
مقرر: الفرق الإسلامية
الدكتور
ياسين السالمي


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية




# المحاضرة الثالثة




# عوائق دراسة الفرق، وأهم الضوابط لتجاوزها



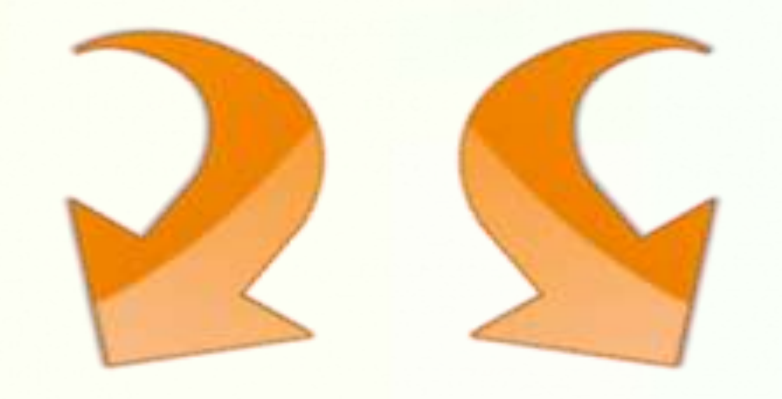

عوائق في الطريق

أزمة التحقيق

أزمة النص نفسه




# 1. إشكال التحقيق



أغلب تراثنا مفقود، والموجود منه أغلبه مخطوط، والمحقق منه أغلبه في حاجة إلى إعادة تحقيق.

إذا نظرنا إلى التراث الكلامي المعتزلي والأشعري إلى حدود المائة الخامسة للهجرة، سنجد المطبوع منه لا يكاد يتجاوز مائة عنوان حتى الآن.




# نماذج من الأخطاء المعيقة للقراءة



"وليس غرضنا بذلك أن علىٰ كل مكلف أن يعرف تفاصيل هذه الأدلة، وما به تحل الشبهة، وتدفع الأمسولة، ويحترز من النقوض".

كتاب المجموع في المحيط بالتكليف

"والأشعري يكفر المعتزلي زاعما أنه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالىٰ، وفي إثبات العلم والقدرة والصفات له. والمعتزلي يكفر الأشعري زاعما أن إثبات الصفات تكفير للقدماء وتكذيب للرسول في التوحيد".

فيصل التفرقة

## فصل

### [ بالنظر يحصل العلم ]

النظر الصحيح إذا تمّ على سداده، ولم تعقبه[١] آفة تنافى العلم، حصل[٢] العلم بالمنظور فيه على الاتصال بتصرُّم النظر. ولا يتأتى من الناظر جهل بالمدلول عقيب النظر مع ذكره له، ولا يولّد النظر العلم، « ولا يوجبه إيجاب العلة معلولها » [٣]. وزعمت المعتزلة[٤] أنه يولده. ووافقونا على أن تذاكر النظر لا يولد العلم، وإن كان يتضمنه. وسيرد أصل التولد فى موضعه إن شاء الله عز وجل.

فإن قالوا[٥]: إذا كان النظر لا يولد العلم، ولا يوجبه إيجاب العلة معلولها، فما معنى تضمنه له؟ قلنا: المراد بذلك أن النظر الصحيح إذا استبق[٦]، وانتفت الآفاق بعده، فيتيقن[٧] عقلا ثبوت العلم بالمنظور فيه؛ فثبوتهما كذلك حتم من غير أن يوجب أحدهما الثانى أو يوجده أو يولده، فسبيلهما[٨] كسبيل الإرادة لشىء[٩] مع العلم به،

---

(١) م : يعقبه (٢) ل ، ح ، م : فيحصل (٣) م نقص ما بين العلامتين

(٤) يذكر أبو المظفر الإسفرايينى فى التبصير أن واصل بن عطاء الغزال، المتوفى عام ١٣١ هو رأس المعتزلة، وأول من دعا الخلق إلى بدعتهم؛ ومن أسمائهم القدرية. على أنهم يسمون أنفسهم « أهل العدل والتوحيد »

(٥) م : فإن قيل (٦) م : إذا سبق (٧) م : فتعين (٨) م ، ح : وسبيلهما

(٩) م : للشىء




وأما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة : فيها المعنيان ؛ ليست بمنزلة دار السلم التى تجري عليها أحكام الإسلام ؛ لكون جندها مسلمين ؛ ولا بمنزلة دار الحرب التى أهلها كفار ؛ بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ، ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه .







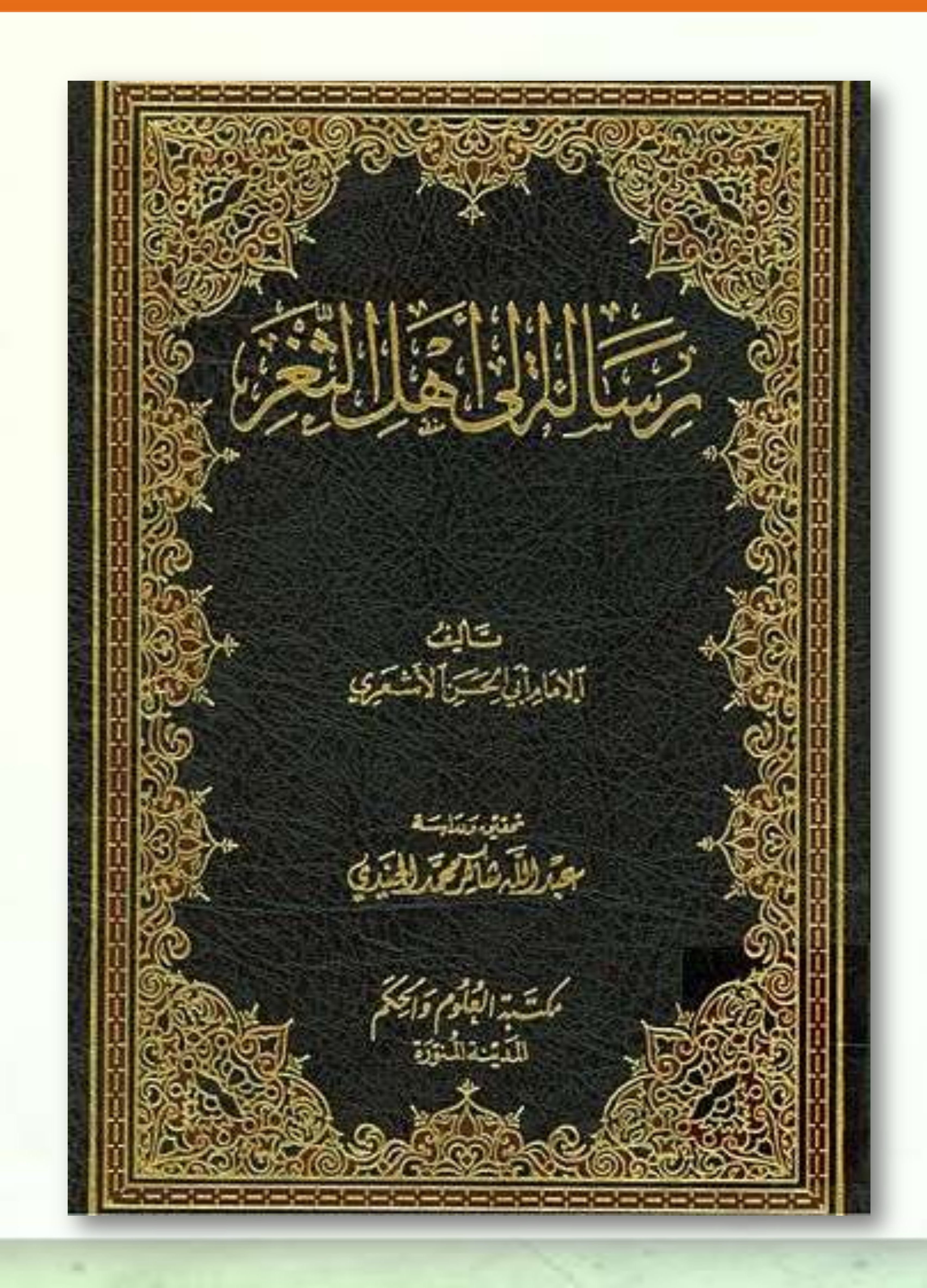


نسبة الكتب والرسائل

نسبة الحال والمقال




# 2. إشكال النسبة: الكتب والرسائل



# 2. إشكال النسبة: الكتب والرسائل




## الأصول الخمسة

حققه أولا المستشرق Daniel GIMARET، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، سنة 1979، ونسبه إلى القاضي عبد الجبار.
ثم حققه الدكتور فيصل بدير عون، سنة 1998، ونشره بعنوان الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار، ليرجح أن هذه النسبة لا تصح، وأنه في الأغلب من تأليف أبي القاسم الرسي (ت246هـ) من معتزلة الزيدية، مع ذكره أنه ورد في المخطوط منسوبا إلى القاضي لا إلى الرسي.




# 2. إشكال النسبة: الكتب والرسائل

شرح الأصول الخمسة

للقاضي القضاة

عبد الجبار بن أحمد

تعليق

الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم

حققه وقدم له

الدكتور عبد الكريم عثمان



الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة: تليفون ٣٩١٧٤٧٠

- شرح الأصول الخمسة، هو لمَانَكْدِيُم: وهو بلسان العرب وجه القمر، اسمه أحمد بن الحسين بن أبي هاشم من ولد زيد بن الحسن. مات بالري سنة نيف وعشرين وأربعمائة.

# 2. إشكال النسبة: الكتب والرسائل



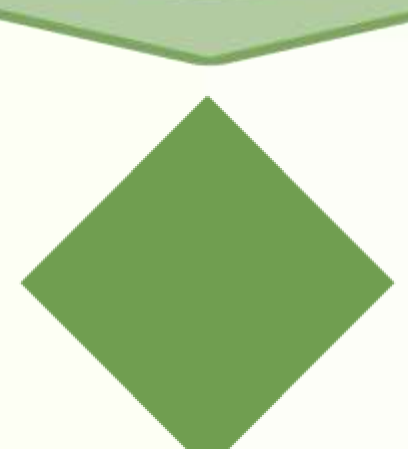

## المضنون به على غير أهله

"ذكر ابن الصلاح أن كتاب المضنون المنسوب إليه معاذ الله أن يكون له وبين سبب كونه مختلفا موضوعا عليه، والأمر كما قال وقد اشتمل المضنون على التصريح بقدم العالم ونفي العلم القديم بالجزئيات ونفي الصفات وكل واحدة من هذه يكفر الغزالي قائلها هو وأهل السنة أجمعون وكيف يتصور أنه يقولها".

طبقات الشافعية، السبكي



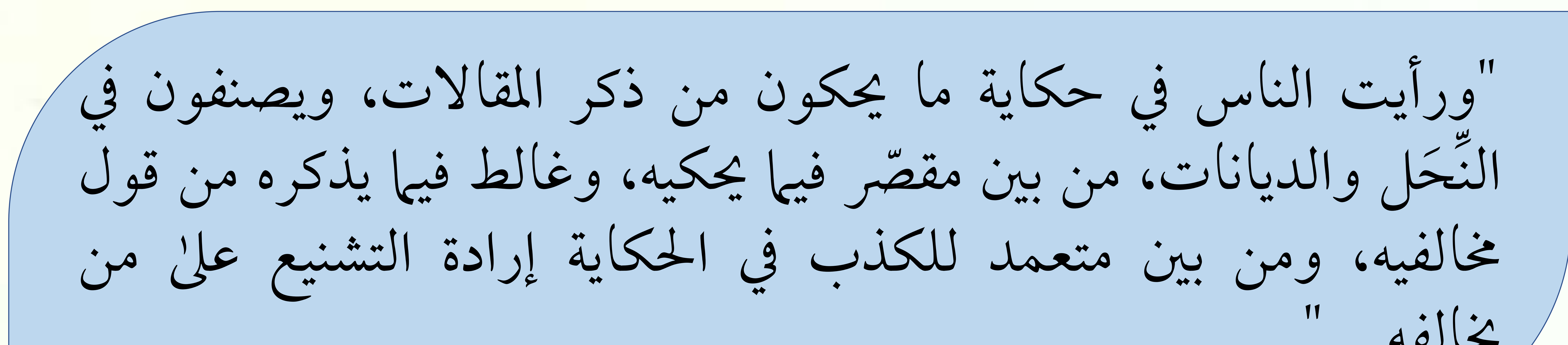

# 2. إشكال النسبة: الأحوال والأقوال



أحوال المرء وأقواله إنما تعرف من خلال كتبه، أو من كتب أصحابه.

# نص الأشعري في المقالات



"ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنفون في النِّحَل والديانات، من بين مقصّر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه...".

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين




# نص البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة



"كنت ألفيت الأستاذ أبا سهلٍ عبد المنعم بن عليّ بن نوح التفليسيّ أيّده الله مُستقبِحا قصد الحاكيً في كتابه عن المعتزلة الإزراء عليهم في قولهم: "إنَّ الله تعالى عالم بذاته"، وعبارته عنه في الحكاية أنّهم يقولون: "إنّ الله لا علم له"...".

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة




# 2. إشكال النسبة: الأحوال والأقوال

## تهمة النظــام

يقول الذهبي (ت748هـ): "ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة. وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث، ويخفي ذلك. وله نظم رائق، وترسل فائق، وتصانيف جمة، منها: كتاب (الطفرة) ، وكتاب (الجواهر والأعراض)، وكتاب (حركات أهل الجنة)، وكتاب (الوعيد)، وكتاب (النبوة)، وأشياء كثيرة لا توجد.

ورد أنه سقط من غرفة وهو سكران فمات في خلافة المعتصم أو الواثق، سنة بضع وعشرين ومائتين" .

سير أعلام النبلاء




# وفاة النظام عند أصحابه

قال أبو الحسين الخياط (ت نحو 300هـ): "ولقد أخبرني عدة من أصحابنا أن إبراهيم -رحمه الله- قال وهو يجود بنفسه: اللهم إن كنت تعلم أني لم أقصر في نصرة توحيدك ولم أعتقد مذهبا من المذاهب اللطيفة إلا لأشد به التوحيد، فما كان منها يخالف التوحيد فأنا منه بريء، اللهم فإن كنت تعلم أني كما وصفت فاغفر لي ذنوبي وسهل علي سكرة الموت!- قالوا: فمات من ساعته، وهذه هي سبيل أهل الخوف لله والمعرفة به، والله تعالى شاكر لهم ذلك".

الانتصار




# تهمة ابن كلاب

قال النديم: "عبد الله بن محمد بن كلاب القطان، وله مع عباد بن سليمان مناظرات، وكان يقول: إن كلام الله هو الله. وكان عباد يقول: إنه نصراني بهذا القول. قال أبو العباس البغوي: دخلنا علىٰ فَثْيُون النصراني، وكان في دار الروم بالجانب الغربي، فجرىٰ الحديث إلىٰ أن سألته عن بن كلاب فقال: رحم الله عبد الله، كان يجيئني فيجلس إلىٰ تلك الزاوية، وأشار إلىٰ ناحية من البِيعة، وعنّي أخذ هذا القول، ولو عاش لنصرنا المسلمين".

الفهرست

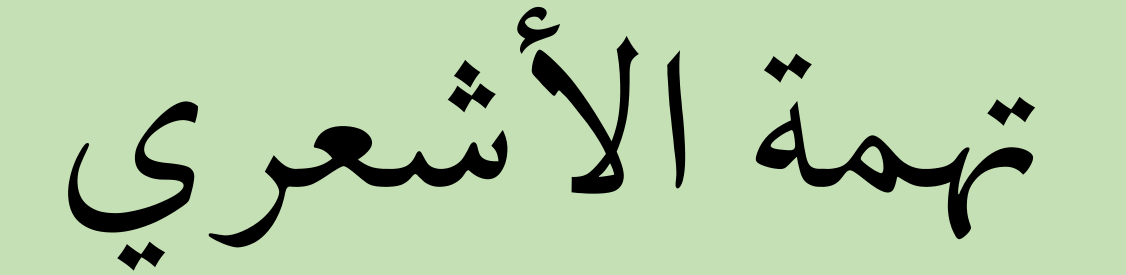



# قول ابن تيمية في ابن كلاب

قال ابن تيمية: "مما افترته الجهمية علىٰ المثبتة أن ابن كلاب لما كان من المثبتين للصفات وصنف الكتب في الرد علىٰ النفاة وضعوا علىٰ أخته حكاية أنها كانت نصرانية وأنه لما أسلم هجرته، فقال لها: يا أختي إني أريد أن أفسد دين المسلمين، فرضيت عنه لذلك. ومقصود المفتري بهذه الحكاية أن يجعل قوله بإثبات الصفات هو قول النصارىٰ، وأخذ هذه الحكاية [بعض السالمية و] بعض أهل الحديث والسنة يذم بها ابن كلاب لما أحدثه من القول في مسألة القرآن، ولم يعلم أن الذين عابوه بها هم أبعد عن الحق في مسألة القرآن وغيرها منه، وأنهم عابوه بما تمدح أنت قائله".

منهاج السنة النبوية




## من الذين تكلموا في الأشعري:

الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي المقرئ (ت 446هـ)، من السالمية.
له **كتاب مثالب ابن أبي بشر،** طبعه ميشال آلار، في دمشق: صحيفة المعهد الفرنسي، المجلد 23، سنة 1970م.

## قال الذهبي:

«وقد ألف الأهوازي  جزءاً في مثالب ابن أبي بشر، فيه أكاذيب. وجمع أبو القاسم في مناقبه فوائد بعضها أيضا غير صحيح». سير أعلام النبلاء.




# قول ابن تيمية في الأشعري

قال ابن تيمية:

"وكذلك بعض أهل الحديث السالمية المصنفين في مثالب ابن كُلَّاب والأشعري وابن كَرَّام ذكروا حكايات بعضها كذب قطعا، وهي مما وضعته المعتزلة أعداء هؤلاء عليهم، لكونهم يثبتون الصفات والقدر، فجاء هؤلاء فذكروا تلك الحكايات، ومقصودهم التنفير عما اعتقدوا في أقوالهم من الخطإ، وتلك الحكايات وضعها من هو أبعد عن السنة منهم".

منهاج السنة النبوية







جاء في رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار":

"كنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء ... ".




# الجواب عن تهمة ابن تيمية

يقول محقق الرحلة، عبد الهادي التازي، بعد أن انتقد هذه الرواية:

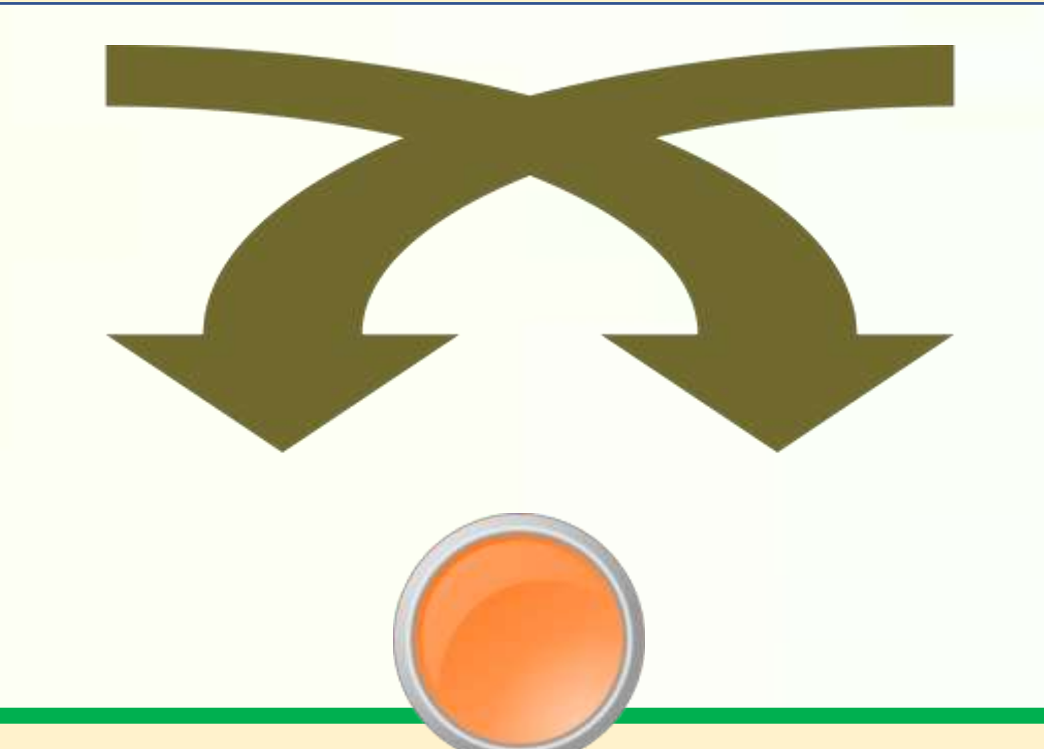
«ونعتقد أن أحسن ما يمكن الجواب به عن هذا الانتقاد ما عقب به زميلنا الراحل الأستاذ عبد الله كنون -رحمه الله- من أن الخبر وقع فيه تزيّد من خصوم ابن تيمية، فرواه رحالتنا على علاته ... ولم يخف الأستاذ گنون شكوكه في صنيع الكاتب ابن جزي الذي يجوز أنه توهم حضور ابن بطوطة للواقعة المزعومة».




# نسبة "إنكار عذاب القبر" للمعتزلة




# النتيجة



لا بد من الحذر في التعامل مع المصادر
والالتزام ببعض الضوابط التي تعتبر سببا في الدقة والأمانة




# ضوابط في دراسة الفرق

## ضرورة التدقيق في الأقوال بألفاظها

**قال ابن تيمية:**

"اعتمد الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام أحمد – لَـمَّا ذكر اعتقاده – اعتمد على ما نقله من كلام أبي الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي. وله في هذا الباب مصنف ذكر فيه من اعتقاد أحمد ما فهمه؛ ولم يذكر فيه ألفاظه وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه وجعل يقول: "وكان أبو عبد الله..."".

مجموع الفتاوى

اعتقاد الإمام المنبل
أبي عبد الله أحمد بن حنبل

تأليف
الإمام أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي
المتوفى سنة ٤١٠ هـ

تحقيق
أبي المنذر النقاش أشرف صلاح علي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان




# ضرورة ضبط أسماء الفرق وأقوالها

**قال ابن البنا الحنبلي البغدادي (ت471هـ):**

"فصل في السالمية، وهي إلى أهل السنة أقرب".

المختار في أصول السنة

**قال بعض الباحثين في شرح هذا الكلام:**

«نعم هذا مذهب السالمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي يقول: وهم إلى أهل السنة أقرب. كما ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- قربهم من أهل السنة، يقول: كذلك السالمية أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم هم في غالب أحوالهم على قول أهل السنة والجماعة».

# ضرورة ضبط أسماء الفرق وأقوالها




قال ابن تيمية: "وأما "السالمية" فهم والحنبلية كالشيء الواحد إلا في مواضع مخصوصة تجري مجرىٰ اختلاف الحنابلة فيما بينهم وفيهم تصوف".

مجموع الفتاوىٰ

قال الإسفراييني "جماعة من متكلمي البصرة يقال لهم السالمية وهم من جملة الحشوية يتكلمون ببدع متناقضة".

التبصير في الدين




# ضرورة التفصيل وترك التعميم




# ضرورة ضبط المفاهيم

## مثال مفهوم الإرادة ( إرادة المعاصي)

يقول القاضي عبد الجبار: "ومما يدل على أنه تعالى لو صح أن يريد القبائح، لصح أن يحبها ويرضى بها ويختارها، لأنا قد دللنا من قبل على أن **المحبة** هي الإرادة وكذلك الرضا والاختيار".

**المغني، الجزء السادس، القسم الثاني، الإرادة**




# ضرورة ضبط الخلاف هل هو حقيقي أم لفظي؟

«لعمري قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا، وشرط تقابل القضيتين فاقدا؛ فحينئذ يمكن أن يصوب المتنازعان، ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك، أو يعود النزاع إلى أحد الطرفين».

**الملل والنحل، الشهرستاني**



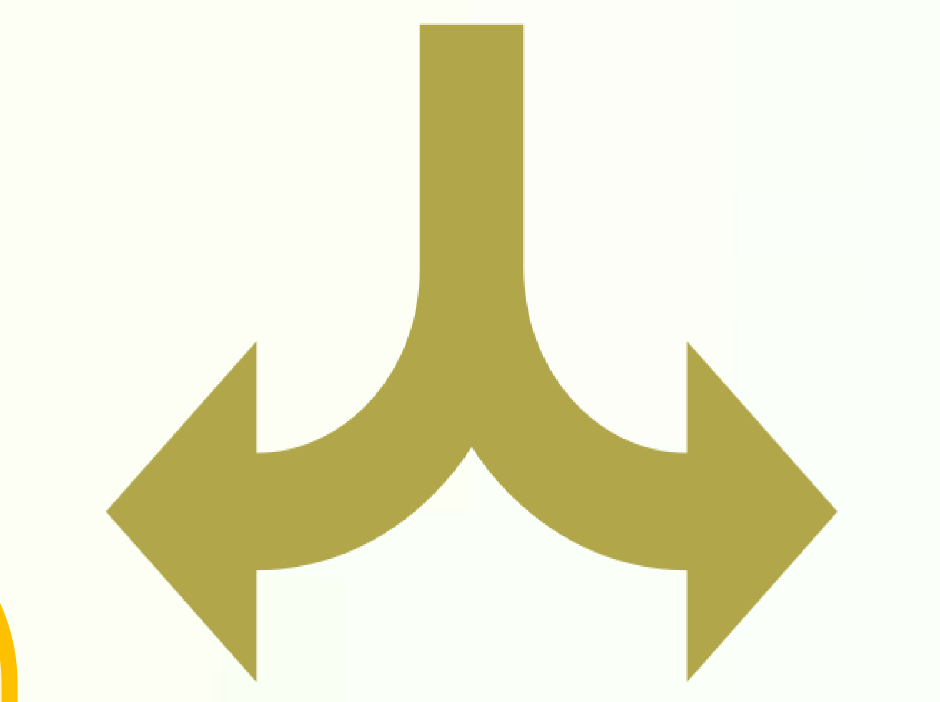

# مثال: مسألة الكلام

الذي قال هو مخلوق أراد به أن الكلام هو **الحروف والأصوات** في اللسان، والرقوم والكلمات في الكتابة، قال: وهذا مخلوق.

والذي قال: ليس بمخلوق، لم يرد به الحروف والرقوم، وإنما أراد معنى آخر، وهو **كلام النفس**.




# مثال: مسألة الرؤية



النافي قال:

**الرؤيــة اتصــال شــعاع** بالمرئي، وهـو لا يجـوز في حق الباري تعالى.

المثبت قال:

**الرؤيــة إدراك أو علــم** مخصوص، ويجـوز تعلقـه بالباري تعالى.





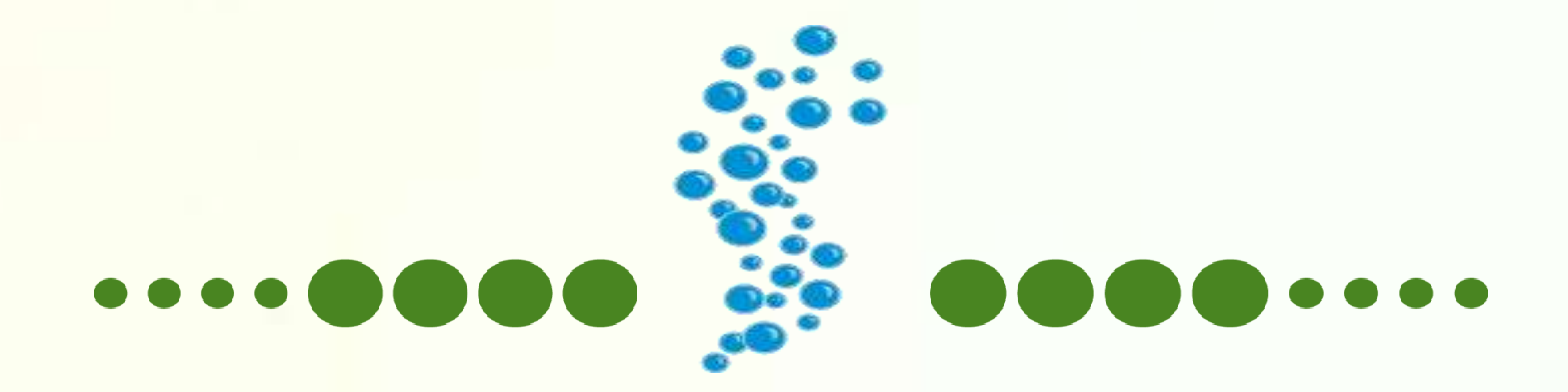


«فلم يتوارد النفي والإثبات على معنى واحد، إلا إذا رجع الكلام إلى إثبات حقيقة الرؤية فيتفقان أولا على أنها ما هي، ثم يتكلمان نفيا وإثباتا، وكذلك في مسألة الكلام يرجعان إلى إثبات ماهية الكلام، ثم يتكلمان نفيا وإثباتا، وإلا فيمكن أن تصدق القضيتان».

الملل والنحل، الشهرستاني




# ضوابط في دراسة الفرق



## ضرورة التنبه إلى الإلزامات

# الإلزام في الاصطلاح




يقول ابن عقيل:

"والإلزام: هو التعليق علىٰ الخصم ما لا يقول به بدلالة ما يقول به.

والإلزام: هو الجمع بين مذهبين من جهة أن أحدهما يشهد بشبه بالآخر؛ ليسوي بينهما المسؤول.

وقيل: الإلزام: هو المطالبة للخصم بما لا يقول به علىٰ مذهب يقول به".

الواضح في أصول الفقه




# غرض الإلزام

يقول الجويني: "وأما الإلزام فهو دفع كلام الخصم بما يوجب فصلا بينه وبين ما تضمن نصرته".

الكافية في الجدل

# مرتبة الإلزام في سلم الاحتجاج




الطرق الضعيفة

قولهم: إنه لا دليل عليه، وما لا دليل عليه وجب نفيه.

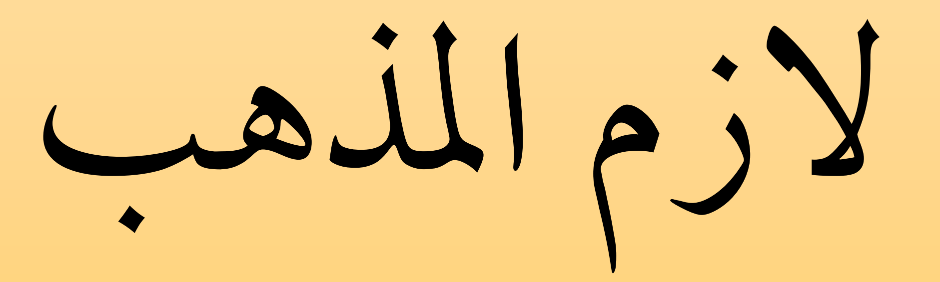
القياس، ورد الغائب إلى الشاهد، أو رد الشاهد إلى الغائب، هو أحد أنواع القياس.

الإلزامات، وهي في حقيقتها من أنواع القياس

وهي لا تصلح لإفادة اليقين، ولا لإفحام الخصم

التمسك بالسمعيات




# لازم المذهب

اللوازم نوعان

**الأول: اللازم الحقُّ.** وهذا مما يجوز أن يضاف إلى قائل القول الأول، شريطة أن يعلم من حاله أنه إذا ألزم به لم يمتنع من التزامه.

**والثاني: اللازم الذي ليس بحق.** وهذا لا يجوز أن يضاف إليه، إلا إذا التزمه.




# لازم المذهب

يقول ابن تيمية:
"ما كان من اللوازم يرضاه القائل بعد وضوحه له فهو قوله، وما لا يرضاه فليس قوله. وإن كان متناقضا".

مجموع الفتاوى




# التكفير بالإلزام

يذهب القاضي عبد الجبار إلى أن الذي يوجب التكفير إنما هو الاعتقاد الحاصل دون الاعتقاد الذي يلزم على الحاصل إذا لم يلتزمه المعتقد.

**ابن حزم:** "من كفّر الناس بما تؤول إليه أقوالهم فخطأ؛ لأنه كذب على الخصم، وتقويلٌ له ما لم يقل به، وإن لزمه فلم يحصل على غير التناقض فقط، **والتناقضُ ليس كفرا**".




# نماذج من حكاية لازم المذهب على أنها مذهب

## إلزام ألزم به النظام: قضية الأصلح

قال ابن الروندي في فضيحة المعتزلة: "فأما النظام فإنه زعم أن الله تعالى إذا علم أن فعل شيء أصلح من تركه استحال منه تركه والتخلف عنه".

قال الخياط:

"وأما حكايته عن إبراهيم: "إن الله إذا علم أن فعل شيء أصلح لخلقه استحال منه تركه" فإن هذا شيء ألزمه أصحابنا لإبراهيم قياسا على قوله في إحالة القدرة على الظلم. ولم يكن بقوله".

الانتصار




# نماذج من حكاية لازم المذهب على أنها مذهب

## إلزامات ألزم بها الأشعري

**يقول القشيري:** "فأما ما حكي عنه وعن أصحابه أنهم يقولون: إن محمد صلىٰ الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره، ولا رسول بعد موته، فبهتان عظيم وكذب محض، لم ينطق منهم أحد، ولا سمع في مجلس مناظرة ذلك عنهم، ولا وجد ذلك في كتاب لهم، وكيف يصح ذلك، وعندهم محمد صلىٰ الله عليه وسلم حي في قبره".

شكاية أهل السنة




# نماذج من حكاية لازم المذهب على أنها مذهب

## إلزامات ألزم بها الأشعري

**علق القشيري بعد ذلك فقال:**

«اعلموا -رحمكم الله- أن ما يُلزِمه الخصمُ بدعواه، فيقول: هذا على أصلكم ومقتضى علتكم يلزمُكم، فلا يجوز أن ينسب ذلك إلى صاحب المذهب... كذلك إذا قالوا: إن مذهب الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره؛ لأنه يلزمه حين قال: إن الميت لا يحس ولا يعلم، أن يقول: إنه ليس بعالم، ولا نبي. ومن قال هذا كان كذبا، وكان قوله بهتانا".

شكاية أهل السنة




# نماذج من حكاية لازم المذهب على أنها مذهب

## إلزامات ألزم بها ابن تيمية

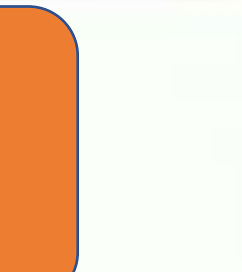



ابن تيمية - ابن الهيتمي

تأليف
العلامة السيد أبي البركات
خير الدين نعمان بن محمود أفندي الألوسي البغدادي
(١٢٥٢ - ١٣١٧هـ)

تحقيق
الداني بن منير آل زهوي







# نماذج من حكاية لازم المذهب على أنها مذهب

## إلزام ابن تيمية بالتشبيه والتجسيم

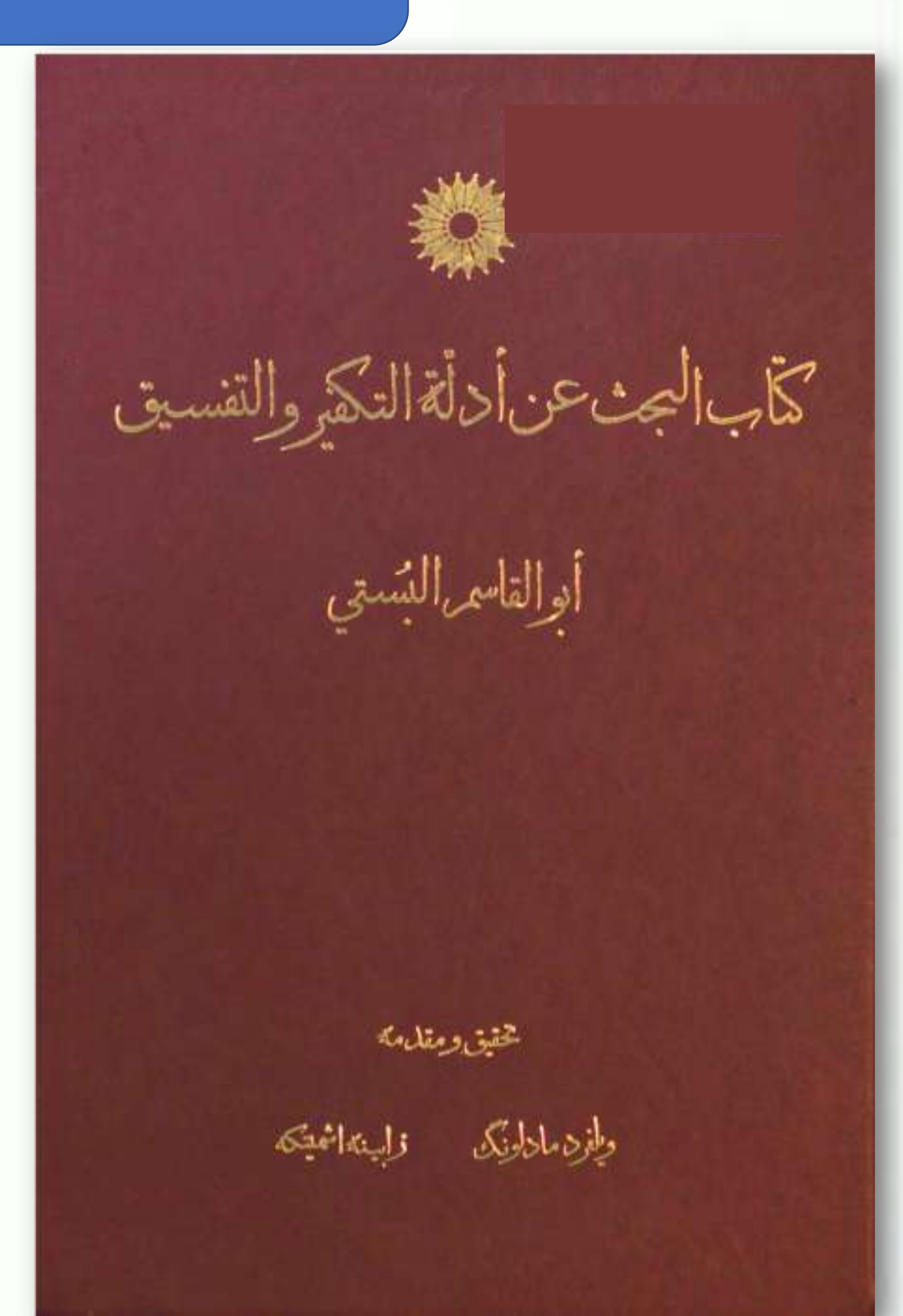
**وقد أجاب عن ذلك الألوسي المفسر: فيم نقله ابنه عنه في هذا الكتاب فقال:**
«(ومنهم) – شيخنا ومولانا الوالد –عليه الرحمة والرضوان– فإنه قال في رسالته الاعتقادية ما نصه: ولقد اطلعت على رسالة للشيخ ابن تيمية، وهي معتبرة عند الحنابلة، وطالعتها كلها فلم أر فيها شيئاً مما ينبز ويرمى به في العقائد، سوى ما ذكرنا من تشديده في رد التأويل، وتمسكه بالظواهر؛ مع التفويض والمبالغة في التنزيه، مبالغة يُقطع معها بأنه لا يعتقد تجسيما ولا تشبيهها؛ بل يصرح بذلك تصريحاً لا خفاء فيه، **والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفي التشبيه والتجسيم، ويأخذ بلازم قوله الذي لا يقول به، ولا يسلم لزومه»**.

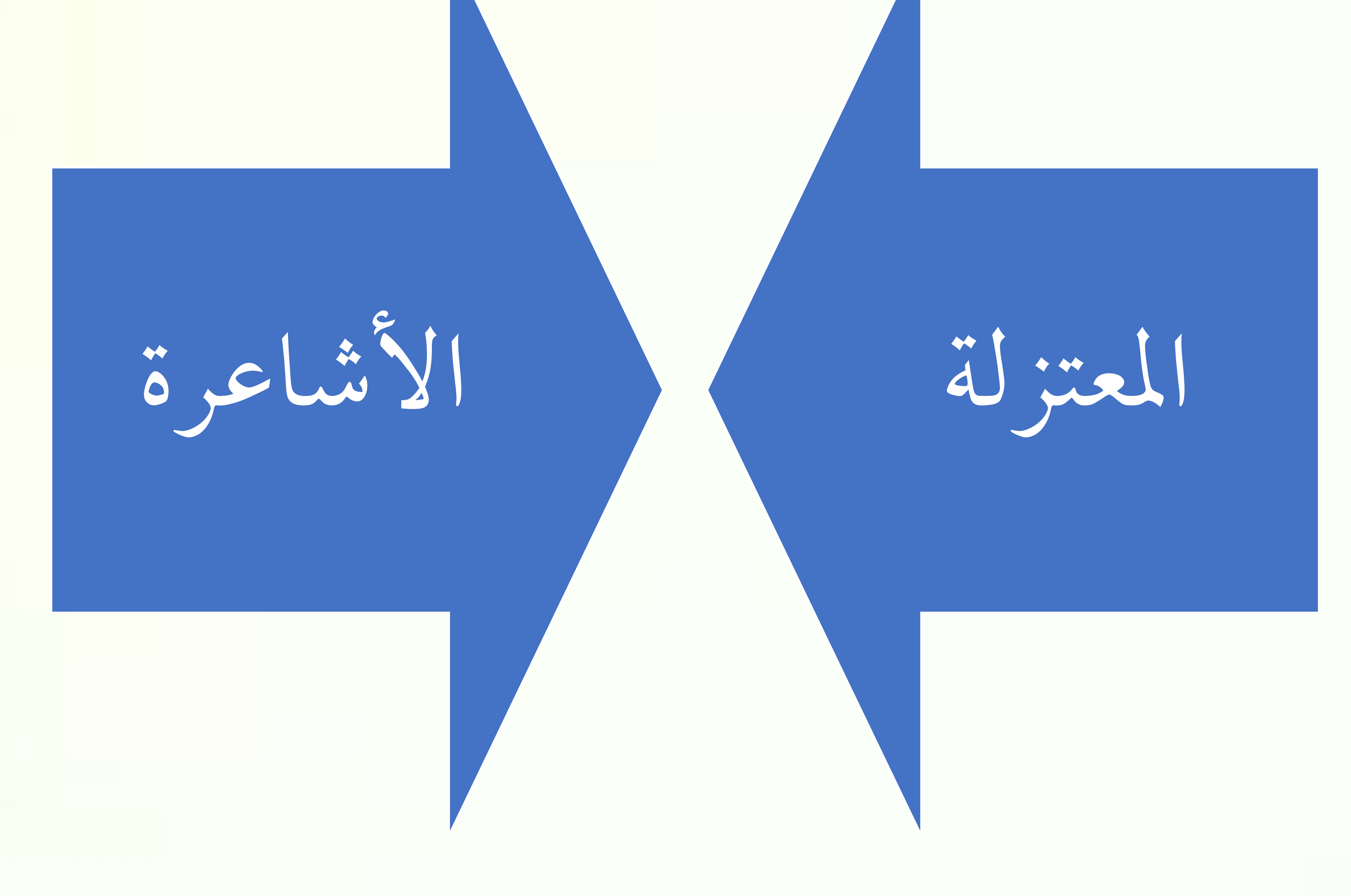
جلاء العينين




# وقوع التكفير بالإلزام

## التكفير المتبادل بطريق الإلزام بين المعتزلة والأشاعرة









# تكفير المعتزلة للصفاتية

**يقول الملاحمي:** "فأما الصفاتية القائلون بأن صفات الله تعالى قديمة كالقدرة والعلم إلى غير ذلك، فقد كفرهم أصحابنا لذلك. قالوا: لأنهم أثبتوا قدماء غير الله تعالى. وأجمعت الأمة على أن من أثبت قديما غير الله تعالى فهو كافر. قالوا: ولا ينفعهم قولهم: إنها لا هي الله ولا غيره؛ لأن الاعتبار بالمعنى دون اللفظ. فإذا علمنا أنهم أثبتوا قديما غير الله تعالى في المعنى لم ينفعهم اللفظ".

الفائق في أصول الدين




# جواب الرازي بناء على ضبط المفهوم

يقول الرازي: "قوله: لو أثبتنا هذه الصفات لزمنا إثبات قديم غير الله.
قلنا: ما الذي تريدون بالغير؟
إن عنيتم وجود موجودات مخالفة في حقائقها لحقيقة الذات قائمة بالذات: فهذا هو المذهب، فلم قلتم: إنه لا يجوز إثبات ذلك؟
وإن عنيتم بالغير موجودا قائما بنفسه يمكن انفصاله عن ذات الباري تعالى؛ إما بالحيز والمكان، وإما بالاستغناء والقيام، فذلك مما لا نثبته، ولا يلزم من إثبات الصفات إثبات هذه الأمور" .

نهاية العقول في دراية الأصول




# قلب الرازي للإلزم

يقول الرازي: "والأشبه عندي أن مراد النصارىٰ من الأقانيم الأحوال التي يثبتها أبو هاشم... فظهر مما بينا أن الشرائط الثلاثة التي في مذهبهم من: وحدة الذات، والامتناع من تعديد الأقانيم، والقول بأن الذات بالأقانيم ثلاثة غير حاصلة إلا في مذهب أبي هاشم، فأما الصفاتيةُ فإنهم لا يمنعون من تعديد الصفات، وذلك لا يلائم النصارىٰ من تعديد الأقانيم".

نهاية العقول في دراية الأصول


نماء


ضرورة الرجوع في كل موضوع إلى
مصادر أهله المعتبرة.


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية